الأهرام

المصدر: الكفاح العربى

التاريخ : ٢٩ اكتوبر ٢٠٠٥

الكفاح العربي

◄ من الأخير - بقلم: سامر الحسيني

ما وراء ابتسامة لحود

من الأخطاء الشائعة, اعتبار إميل لحود رئيس «تصريف أعمال», يعدّ أيامه الأخيرة.
ومن الغباء المفرط, الاعتقاد بأن الرئيس «يحتضر» سياسياً, بعدما فقد روحه الأمنية, وخسر «أشباحه» خلف قضبان العدالة.
إن الرئيس المحصّن اليوم ببنود الدستور والمرفوع بعكازة البطريرك فوق كل حملات الإدانة ودعوات الإقالة, يبدو أنه يراهن على دور جديد, يحيي أدواره القديمة... ويعيد الوهج المفقود لابتسامته العريضة. فهو يدرك أن المرحلة الانتقالية تسير ضده كلما اقتربت من وضعها النهائي وثباتها الأخير. ويدرك أيضاً أنه لا بد من إيجاد نقطة تحوّل تغيّر مسار الأحداث, وتحوّلها إلى نقاط أكثر سخونة, تبرّد معركة بعبدا وترجئها إلى أجل غير مسمّى.
وانطلاقاً من مبدأ «داوها بالتي كانت هي الداء», تتكشّف محاولات من هنا ومخططات من هناك, لاستخدام القرارات الدولية في استنفار العصبيات واقتعال الاشتباكات, وفق سيناريو جهنمي يستدرج لبنان إلى حروب أهلية صغيرة, تشتّت الأنظار عن «الحقيقة», وتشدّها إلى الأدوار «البطولية» القديمة التي لعبها لحود في انهاء «التمرد» وتوحيد الجيش.
السيناريو بدأت تظهر فصوله الأولى بصدامات مع الفلسطينيين داخل المخيّمات وخارجها, سرعان ما أعادت إلى الأذهان الانقسامات اللبنانية التي سبقت اندلاع الحرب الأهلية, حول السلاح الفلسطيني. فالكلام المتسول حول «الحوار الوطني» لتسوية سلاح «حزب الله», لن يصمد طويلاً أمام المخطط المرسوم, بعدما بدأت تظهر مرارته, في انتقادات مركّزة على حكومة السنيورة, تعكس القلق الشيعي, وتهدد انخراطه المصطنع في الحكم.
إن هجمات السيد نصر الله المتفرّقة على سياسات الحكومة الخارجية, وتحفّظات الثنائي «حزب الله» و«حركة أمل» على تقرير ميليس, وقلقهما المبرّر من أن يكون نزع السلاح الفلسطيني مدخلاً لتجريد المقاومة اللبنانية من سلاحها, كلها عوامل تعيدنا إلى نقطة الصفر, وتهدد بنسف التحالفات القائمة على الكثير من الكلام والقليل من الأفعال.
قد تكون النيّات صافية, ومساعي وليد جنبلاط لترميم الحلف الرباعي صادقة, إلا أن المصالح الدولية لا تميّز التفاصيل الصغيرة المساهمة في استقرارنا الهش, عندما تدقّ ساعة الحقيقة, ولا نقصد هنا «حقيقة» لبنان.
إن ازدحام القرارات الدولية 1595€ و1559 و1614€ وتدفّق التقارير المتلاحقة €ميليس ولارسن€ بما تحويه من أدلة واستنتاجات وتحليلات تريح البعض وتستنفر البعض الآخر, لن تكون بعيدة عن متناول يد الفتنة, التي تربط اليوم نتائج التحقيقات في جريمة اغتيال الحريري, بالنتائج المرجوّة أميركياً لإزالة السلاح الذي يهدّد أمن إسرائيل.
وكأن المطالبة بالحقيقة والعدالة لدم الحريري هي هدر لدم المقاومين, والمطالبة بمحكمة دولية هي حكم بإعدام المقاومة.
إن الطريق طويلة ومملوءة بالألغام الأمنية والطائفية. وإذا كان الجميع يدرس خطواته بحذر وتأنٍ, فلا بد من استباق أي عملية انتحارية قد يقوم بها اليائسون لتعويض خسائرهم. فعكازة البطريرك قادرة اليوم على إبعاد النيران عن قصر بعبدا, لكنها لن تكون قادرة غداً على إطفاء الحرائق.

سامر الحسيني

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية